الحسبة ودورها في مراقبة الاطباء والمحافظة على الصحة في العصر الفاطمي

أ.د. ناجي حسن الموسوي

كلارا عزيز فرنسيس إسحاق

جامعة بغداد

كلية الآداب – قسم التاريخ

الحسبة ودورها
في مراقبة الاطباء والمحافظة على الصحة في العصر الفاطمي

أ.د.ناجي حسن الموسوي
كلارا عزيز فرنسيس إسحاق

الحسبة [١] ودورها في مراقبة الأطباء والمحافظة على الصحة في العصر الفاطمي:

لوظيفة الحسبة أهمية كبيرة في الدولة الفاطمية ، فقد أهتم جميع الخلفاء الفاطميين بهذه المؤسسة الإدارية المهمة وعهدوا بها إلى رجال أكفاء لإدارتها وتولية أمورها [٢].

يقول ابن الطوير [٣]: " كانت دكة المحتسب في مدة الخلفاء الفاطميين بمكان منفرد تعرف به، وموضعها الان بين المكان المعروف بالأبازره [٤] والمكان المعروف بمكسر الحطب بجوار سوق القصارين [٥]، ولم تزل هناك إلى آخر وقت".

وكانت وظيفة الحسبة في العصر الفاطمي داخلة في عموم ولاية القاضي يؤُلي فيها باختياره [٦]، وكانت لاتسند إلا لكبار وجوه المسلمين وأعيان المعدلين لإنها خدمة دينية [٧]. وللمحتسب استخدام النواب عنه بالقاهرة ومصر

وجميع أعمال الدولة كنواب الحكم وله الجلوس بجامعي القاهرة ومصر يوماً بعد يوم، ويطوف نوابه على أرباب الحرف والمعايش وغيرها [٨].

وقد تعددت وتنوعت الواجبات التي كان يقوم بها المحتسب [٩] ، وبما أننا لسنا بصدد الحديث عن تلك الواجبات بقدر ما يتعلق الأمر بدور الحسبة والمحتسب في مراقبة الأطباء والمحافظة على الصحة في العصر الفاطمي.

فمن ضمن واجبات المحتسب مراقبة الأطباء وأمتحانهم ليجيز لهم اداء مهنهم، وقد خصصت كتب الحسبة أبواباً عدة في هذا المجال، منها ما يورده ابن الاخوة [١٠] في باب خصصه " في الحسبة على الفصادين والحجامين " إذ يقول : "يجب ان لايتصدى للفصد إلا من أشتهرت معرفته بتشريح الأعضاء والعروق والشرايين، وان يحيط بمعرفة الصنعة وكيفيتها لئلا يقع المبضع [١١] في عرق غير مقصود أو في عضلة أو شريان فيؤدي إلى تلف العضو، فينبغي على المحتسب أن يأخذ عليهم العهد والميثاق، ولايفصد إلا بعد مشاورة الأطباء، وينبغي ان يكون مع الفصادين مباضع كثيرة ويكون معهم وتر لشد موضع الفصد، وليمسح رأس مبضعه بالزيت، واذا أخذ المبضع فليأخذوه بالابهام [١٢] والوسطى ويترك السبابة[١٣]، وعلى الطبيب ان يحفظ صحة المفصود اذا تغير لون دمه، وأعلم ان العروق المفصودة كثيرة منها عروق في الراس وعروق في اليدين وعروق في الرجلين وعروق في الشرايين فيمتحنهم المحتسب بكل هذه الأمور ... إما الحجامة فهي عظيمة المنفعة وهي أقل خطراً من الفصادة، وينبغي أن يكون الحجام خفيفاً رشيقاً خبيراً بصناعته،

وافضل أوقات الحجامة الساعة الثانية والثالثة نهاراً ... فعلى المحتسب مراقبة كل هذه الأمور بدقة تامة" [١٤].

كما وينبغي على المحتسب أن يأخذ علهيم عهد إبقراط [١٥] الذي أخذه على سائر الأطباء ويحلفهم إلا يعطوا لاحد دواء مضراً، ولايركبوا له سماً، ولايعيطوا للنساء الدواء الذي يسقط الاجنة، ولا للرجال الدواء الذي يقطع النسل، وليغضوا ابصارهم عن المحارم عند دخولهم على المريض، ولا يفشوا الاسرار، ولا يهتكوا الاستار [١٦].

كما وعلى المحتسب مراقبة الأطباء على ان تكون لهم جميع الات الطب على الكمال وهي: كلبات الاضراس[١٧]، ومكاوي الطحال[١٨] ، وكلبات العلق[١٩]، وزراقات القولنج [٢٠]، وملزم خاص للبواسير [٢١] المقعدية المزمنة[٢٢]، ويجب ان تكون للطبيب مخرط المناخير [٢٣]، ومنجل النواصير [٢٤]، وقالب التشمير[٢٥]، ورصاص التثقيل [٢٦]، ومفتاح الرحم، وبوار النساء [٢٧]، ومكمدة الحشا، وقدح الشوصة [٢٨]، وغير ذلك مما يحتاج اليه في صناعة الطب غير الة الكحالين والجراحين [٢٩].

وللمحتسب ان يمتحن الأطباء بما ذكره حنين بن اسحاق [٣٠] في كتابه المعروف بـ " محنة الطبيب" [٣١].

وإما الكحالون، فيمتحنهم المحتسب بكتاب حنين بن اسحاق " العشر مقالات في العين " [٣٢]، فمن وجده فيما أمتحنه به عارفاً بتشريح عدد طبقات العين السبعة[٣٣]، وعدد رطوباتها الثلاثة [٣٤]، وعدد أمراضها الثلاث وما يتفرع

من ذلك من الامراض، وكان خبيراً بتركيب الاكحال، وأمزجة العقاقير. إذن له المحتسب بالتصدي لمداوة أعين الناس [٣٥].

ولاينبغي ان يفرط الكحال في شيء من آلات صنعته مثل صنانير السبل[٣٦]، والظفره [٣٧]، ومحك الجرب [٣٨]، ومباضع الفصد، ودرج المكاحل، وغير ذلك [٣٩].

وإما كحالوا الطرقات فلا يوثق بأكثرهم إذ لادين لهم [٤٠]. وعلى المحتسب صدهم عن التهجم على أعين الناس بالقطع أو الكحل بغير علم ، ولاينبغي لاحد ان يركن اليهم في معالجة عينه، ولايثق بأكحالهم واشيافهم [٤١]، فأن منهم من يصنع اشيافاً اصلها من النشار والصمغ، ويصبغها الواناً مختلفة، فيصبغ الأحمر بالاسريقون، والاخضر بالكركم، والاسود بالاقاقيا [٤٢]، والاصفر بالزعفران [٤٣]، ومنهم من يعمل كحلاً من نوى الاهليلج [٤٤] المحرق والفلفل، وجميع هذه الاكحال مغشوشة لايمكن حصر معرفتها، فيحلفهم المحتسب على ذلك إذ لايمكنه منعهم من الجلوس لمعالجة أعين الناس [٤٥].

وإما المجبرون [٤٦] فلا يحل لأحد أن يتصدى للجبر إلا بعد ان يحكم معرفة المقالة السادسة من كناش بولص في الجبر [٤٧]، وان يعلم عدد عظام الآدمي[٤٨]، وصورة كل عظم وشكله وقدره حتى اذا أنكسر منها شيء وانخلع رده إلى موضعه على هيئته التي كان عليها [٤٩]. فيمتحنهم المحتسب بجميع ذلك [٥٠].

وإما الجراحون، فيجب عليهم معرفة كتاب جالينوس [٥١] المعروف بـ "قاطاجانس" [٥٢] في الجراحات والمراهم، وايضاً كتاب الزهراوي في الجراح[٥٣]، وأن يعرفون التشريح، وأعضاء الإنسان، ومافيه من العضل والعروق والشرايين والاعصاب ، ليتجنب الجراح ذلك في وقت فتح المواد وقطع البواسير، ويكون معه دست المباضع، فيه مباضع مدورات الرأس، ومنشار القطع ، ومجرفة الاذن، وورد السلع [٥٤]، ومرهمدان المراهم [٥٥]، ودواء الكندر[٥٦] القاطع للدم، وقد يبهرجون على الناس بعظام تكون معهم فيسونها في الجرح ثم يخرجونها منه بمحضر من الناس ويزعمون أن أدويتهم القاطعة أخرجتها، ومنهم من يضع مراهم من السكلس [٥٧] المغسول بالزيت، ثم يصبغ لونه أحمر أو أخضر أو اسود، فعلى المحتسب مراقبة جميع هذه الأمور بدقة[٥٨].

وكان رأي الدكتور كمال السامرائي [٥٩] واضحاً في صدد حديثه عن موضوع الحسبة على الطب والأطباء إذ يقول: " بما ان مهنة الطب كانت من المهن المقدسة منذ أقدم الازمان فقد وضعت لها انظمة لمعاقبة من يسيء إلى شرف المهنة أو يستغلها بجشع أو نهم" .

إما اذا انتقلنا للحديث عن دور الحسبة في المحافظة على الصحة في العصر الفاطمي فيمكن القول ، كان للحسبة قواعد صحية تهدف إلى المحافظة على سلامة السكان ونظافة المدن وخططها وشوارعها والقيم الجمالية فيها، فكان المحتسب يأمر بأزالة الطين من الأسواق والطرقات وشوارع المدينة اذا كثر، واذا تراكمت الازبال والاتربة ونحوها كان المحتسب يعين من يقوم

بتنظيف الشوارع ويرشها كل يوم، وكذلك ينطبق هذا على المرضى الذين يبيعون الأطعمة في السوق ، فهو يرى ان المحافظة على الصحة العامة تقضي منعهم من ذلك [٦٠].

فكان للمحتسب في العصر الفاطمي دور لايستهان به في حفظ الصحة العامة، إذ تشير النصوص بأن الحاكم بأمر الله لما قلد غين الصقلي[٦١] منصب الحسبة أمره بالتشديد في مراقبة النبيذ ومنع شربه أو صنعه، وتقيد بيع العسل فلا يتجاوز أكثر من ثلاثة ارطال للشخص خوفاً من اتخاذ المسكر منه ، كما وأوصاه بالتشديد أيضاً في منع صنع أي نوع من المسكرات وتتبع السكارى[٦٢].

كما وكان المحتسب وأعوانه في العصر الفاطمي يفتشون قدور الأطعمة، ويباشرون محلات الجزارة والمطاعم، ويشرفون على السقائين لضمان تغطية القُرب [٦٣] وعيارها [٦٤]، وضمان لبس السراويل القصيرة الضابطة لعوراتهم[٦٥].

وقد صدرت في العصر الفاطمي في مصر من القوانين الصحية ما حظر به على التجار والباعة ان يتركوا بضاعتهم ومأكولاتهم ومشروباتهم تعلوها القذارة أو يصيبها الغش. وطوردت الكلاب لنجاستها، أو لكثرة نباحها ليلاً، أو لغرض صحي [٦٦].

وقد بالغ الخليفة الحاكم بأمر الله في سنة ٣٩٥هـ/ ١٠٠٤م في قتل الكلاب والخنازير حتى قتلت تقريباً عن آخرها [٦٧] . وكل هذا من أجل المحافظة على الصحة والنظافة في عصره.

الهوامش:

[١] الحسبة: لغة معناها المثوبة، والأجر. تقول : فعلت هذا الشيء حسبة لوجه الله، أي تطوعاً لاتطلب عليه أجراً. وهناك من يقول ان الحسبة في اللغة معناها " الانكار " ، بمعنى أحتسب فلان على فلان أي أنكر عليه قبيح عمله.

واصطلاحاً: هي الأمر بالمعروف اذا ظهر تركه، والنهي عن المنكر اذا ظهر فعله.

والحسبة وظيفة دينية ، وهي فرض قائم بأمور المسلمين، وكان صاحبها يختار من المعممين من يكون اهلاً لذلك المنصب، وله الحق في أختيار أعوان له على ذلك، ويبحث في المنكرات، ويحمل الناس على المصالح العامة، وللمحتسب النظر والحكم فيما يصل إلى علمه، وليس له امضاء الحكم في الدعاوى مطلقاً، بل فيما يتعلق بالغش والتدليس في المعايش وغيرها من المكاييل والاوزان. أنظر: ابن خلدون، عبد الرحمن بن محمد، (ت: ٨٠٨هـ/ ١٤٠٦م)، المقدمة، تحقيق: هيثم جمعه هلال، ط١، (بيروت: مؤسسة المعارف، ٢٠٠٧م) ، ص ٢٤٧؛ العجلاني، منير، عبقرية الإسلام في أصول الحكم، ط١، (بيروت: دار الكتاب الجديد، ١٩٦٥م)، ص ٣٣٥ ؛ الأبيض، أنيس، بحوث في تاريخ الحضارة العربية الإسلامية، ط١، (لبنان : جروس للطباعة والنشر، ١٩٩٤م)، ص ٦٥ ومابعدها؛ الجواري، فتحي عبد الرضا، دور نظام الحسبة الشرعية وجهاز الادعاء العام في حماية الهيئة الاجتماعية، ط١، (بغداد: د . مط ، ٢٠٠٢م)، صص ١٧-١٨.

(٢) نلاحظ ان اهتمام الخلفاء الفاطميين بهذه المهنة كان منذ وقت مبكر من قيام دولتهم في مصر، واستمر هذا الأمر حتى سقوط الدولة الفاطمية، ونتلمس من خلال النصوص المتوفرة لدينا بأن أهتمام الخليفتين المعز لدين الله، والعزيز بالله الفاطمي بمنصب الحسبة جعلهما يوليان الوزير يعقوب بن كلس، وعسلوج بن الحسين لهذه المهمة، كما واهتم الخليفة الفاطمي الحاكم بأمر الله بالحسبة ومراقبة الأسواق، وقام بنفسه بمراقبة الأسواق وأصحاب الحرف والصناعات لمنع الغش، وكان يعاقب المخالف عقاباً صارماً. أنظر: ابن ميسر، تاج الدين محمد بن علي بن يوسف، (ت: ٦٧٧هـ/ ١٢٧٨م)، المنتقى من أخبار مصر، تحقيق: أيمن فؤاد سيد، (القاهرة: مطبعة المعهد العلمي، ١٩٨١م)، ج٢، صص ١٦٢-١٦٣؛ المقريزي، تقي الدين أحمد بن علي ، (ت : ٨٤٥هـ/ ١٤٤٢م)، اتعاظ الحنفا باخبار الأئمة الفاطميين الخلفاء، تحقيق: جمال الدين شيال، (القاهرة: مؤسسة دار التحرير، ١٩٦٧م)، ج٢، ص ٤٦؛ الاسحاقي، محمد عبد المعطي ابي الفتح بن علي، أخبار الأول فيمن تصرف بمصر من ارباب الدول، ط١، (د.م: د.مط، د.ت)، ص ١١٢ ؛ كاشف، سيدة إسماعيل، مصر الإسلامية واهل الذمة، ط١، (د.م: الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٩٣م)، ص ٥٧؛ ماهر، سعاد، أثر الفنون التشكيلية الوطنية على فن القاهرة في العصر الفاطمي، بحث منشور ضمن كتاب: أبحاث الندوة الدولية لتاريخ القاهرة، ط١، (القاهرة: د. مط، ١٩٧١م)، ص ٥٢٣.

(٣) ابن الطوير، ابو محمد المرتضى عبد السلام الحسن القيسراني، (ت : ٦١٧هـ/ ١٢٢٠م)، نزهة المقلتين في اخبار الدولتين ، تحقيق : ايمن فؤاد سيد، ط١، (بيروت: دار صادر، ١٩٩٢م) ، ص ١١٦.

(٤) الابازرة: هو عبارة عن سوق فيما بين البندقائيين والمصمودية بخط مكسر الحطب، وفيه أيضاً عدة أسواق ودور. المقريزي، المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار المعروف بالخطط المقريزية ، تحقيق: محمد زينهم ومديحة الشرقاوي، ط١، (القاهرة: مكتبة مدبولي، د.ت)، ج٢، ص ٤٤٢.

(٥) سوق القصارين: لم يرد في المصادر ذكر هذا السوق، لكن كما ينوه المقريزي ان سوق الابازرة كان يحوي عدة أسواق فرعية، ومن المؤكد ان سوق القصارين كان بخط مكسر الحطب ضمن سوق الابازرة.

(٦) ابن خلدون، المقدمة، ص ٢٤٧.

(٧) لم يتقيد الخلفاء الفاطميين باسناد الحسبة في كبار وجوه المسلمين، إنما تولاها عدد ليس بالقليل من اليهود والنصارى أمثال يعقوب بن كلس، وعسلوج بن الحسين اليهوديين، والوبره النصراني، وابا سعيد النصراني، وابا نجده النصراني وغين النصراني.المقريزي، اتعاظ الحنفا،ج١، ص٢٧٧.وج٢،ص١٧وص٤٣ و ص ٢٧٣.

(٨) ابن الطوير، نزهة المقلتين، صص ١١٦-١١٧.

(٩) واجبات المحتسب كثيرة ومتنوعة منها:

١-الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وهذا يشمل على:

(حقوق الله، حقوق الآدميين، الحقوق المشتركة بين الله والادميين).

٢-مراقبة التجار وارباب الحرف.

٣-مراقبة الأسواق وما يجري فيها من تعاملات تجارية، مع مراعاة النظر في الأسعار والمكاييل والاوزان.

٤-مراقبة الأخلاق العامة.

٥-مراقبة العبادات.

٦-مراقبة الطرق والمباني.

٧-مراقبة المعلمين في المدارس بعدم القسوة على الصبيان... الخ.

للتفصيل أكثر أنظر: الماوردي ، الاحكام السلطانية، ص ٣٢٥ ومابعدها؛ العجلاني، عبقرية الإسلام، ص ٣٣٧ ومابعدها؛ الاعظمي ، عواد مجيد، والكبيسي، حمدان عبد المجيد، دراسات في تاريخ الاقتصاد العربي الإسلامي، ط١، (بغداد: مطبعة التعليم العالي، ١٩٨٨م)، ص ١٢٥ ومابعدها.

(١٠) محمد بن محمد الاشعري، (ت : ٧٢٩هـ/ ١٣٢٩م)، معالم القربى في احكام الحسبة، (كمبردج : دار الفنون، د . ت) ، ص ١٦٥ ومابعدها.

(١١) المبضع: هو آلة تستعمل للقطع، ضحه بالتفصيل الزهراوي، أبو القاسم خلف بن عباس ، (ت : ٤٠٤هـ/ ١٠١٤م)، التصريف لمن عجز عن التأليف، ط١، (مصر: د.مط، ١٩٠٨م)، صص ٥٢-٥٣.

(١٢) الإبهام – Thumb – هو الاصبع العمودية على الأربع الباقية في كف الإنسان. الروبي، معجم المصطلحات الطبية، ص ٢١٤؛

Jstone, Robert , Atlas of Skeleta mucles, 1983, P.10.

(١٣) السبابة – هو الاصبع المحصور بين الإبهام والوسطى. الروبي ، معجم المصطلحات الطبية، ص ٢١٤؛

Jstone, Atlas of Skeleta mucles, P.10.

(١٤) ابن الاخوة، معالم القربى في احكام الحسبة، ص ١٦٦؛ الأبيض، بحوث في تاريخ الحضارة ن ص ٨٥ ومابعدها.

(١٥) أنظر عهد ابقراط في ص من هذا الفصل.

(١٦) الشيرزي، عبد الرحمن بن نصر، (ت: ٧٧٤هـ/ ١٣٧٣م)، نهاية الرتبة في طلب الحسبة، نشرة: السيد الباز العريني، اشراف: محمد مصطفى زيادة، ط١، (القاهرة: مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر، ١٩٤٦م)، ص ٩٨.

(١٧) كلبات الاضراس: والمفردة كلبة وهي ادوات تستعمل لخلع الاضراس، وهي على عدة أنواع، ويشترط ان تكون قوية جداً حتى تتمكن من تحريك السن وقلعه. وضحها الزهراوي بالتفصيل ويسميها المبضع تارة، والضاره تارة أخرى. أنظر: التصريف لمن عجز عن التأليف، ص ٦٤.

(١٨) مكاوى الطحال: هي آلة تستخدم لكي الطحال. الزهراوي، التصريف لمن عجز عن التأليف ، ص ٢٢.

(١٩) كلبات العلق: هي عبارة عن آلة من الرصاص تكون أغلظ من المرود قليلاً، وفي طرفها تعقيف ليدخل في فم المريض برفق ثم يرفع رأسه إلى فوق وتحفظ من مس حنجرته لئلا يحدث به سعال. تستعمل لمعالجة العلق في فم العليل. الزهراوي، التصريف لمن عجز عن التأليف، ص ٧٣.

(٢٠) الزراقة: هي آلة شبيهة بالمحقن، الا أنها طويلة العنق، تستعمل لسكب الأدوية داخل الامعاء. ابن سينا، القانون، ط١، (مصر: د. مط، ١٨٧٠م)، ج٢، ص ٥٧٦.

(٢١) ملزم البواسير: هو عبارة عن منقاش أو مجرفة خشنة تلزم بها البواسير وتقطعها من أصولها . الزهراوي، التصريف لمن عجز عن التأليف، ص ١١٤.

(٢٢) الشيرزي، نهاية الرتبة في طلب الحسبة، ص ٩٨.

(٢٣) مخرط المناخير: هو عبارة عن آلة تستعمل لإستئصال اللحم الزائد بداخل الانف ،إذ قد ينبت في الانف لحوم مختلفة زائدة، منها ما يشبه العقرب الكبير الارجل، ومنها ما يكون لحماً اسطوانياً متحجر، ومنها ما يكون لحماً ليناً، فيفتح الانف ويلقى المخرط أو الصنارة في تلك اللحوم، ثم يخرجها إلى الخارج وتقطع بمبضع لطيف حاد من جهة واحدة. الزهراوي، التصريف لمن عجز عن التأليف، صص ٥٩-٦٠.

(٢٤) منجل النواصير: هو محبس ينتهي برأس يدخل في فم الناصور إلى ان ينتهي إلى آخره تمهيداً لقطعه – وهو يشبه المنجل تشريحياً. ابن سينا، القانون، ج٢، ص ٤٨٧؛ الروبي، معجم المصطلحات الطبية، ج٢، ص ١٩٤.

(٢٥) قالب التشمير: هو أداة تستعمل لرفع الجفن حتى يتمكن الطبيب من قطع الشعر الزائد، إذ قد ينبت شعر في جفن العين على غير المجرى. الزهراوي، التصريف لمن عجز عن التأليف، ص ٤٨.

(٢٦) رصاص التثقيل: قطع من الرصاص تكون مدورة أو مثلثه أو مستطيلة تستعمل لقطع البارزة. الشيرزي، نهاية الرتبة، ص ٩٨.

(٢٧) بوار النساء: يتضح ان المقصود هنا هو آلة لمعرفة حمل النساء . الشيرزي، نهاية الرتبة، ص ٩٨.

(٢٨) الشوصه: ريح تنعقد في الاضلاع وشاصته شوصة. الخوارزمي، ابي عبد الله محمد بن أحمد بن يوسف الكاتب، (ت : ٣٨٧هـ/ ٩٩٧م)، مفاتيح العلوم، راجعه وعلق عليه: محمد كمال الدين الادهمي، صححه: عثمان خليل، ط١، (ليدن: مطبعة برلين، ١٨٩٥م)، ص ٩٨.

(٢٩) الشيرزي، نهاية الرتبة في طلب الحسبة، ص ٩٨.

(٣٠) حنين بن اسحاق: هو أبو زيد بن اسحاق العبادي المعروف بـ" حنين بن اسحاق العبادي " ، أصله من الحيرة، كان والده صيدلاني وهو من النصارى النساطرة، عاش معظم حياته في بغداد ، اشتهر بدقته الشديدة في ترجمة كتب أبقراط وجالينوس، أتقن اللغات العربية والسريانية واليونانية والفارسية، سافر إلى اليونان والقسطنطينة والاسكندرية وإنطاكية والرها وجنديسابور ودمشق لتعلم اللغات ودراسة الطب، ولقد ترجم في حياته حوالي خمسة وتسعون كتاباً من اليونانية إلى السريانية، وحوالي أربعين كتاباً إلى العربية. توفي في سنة ٢٦٤هـ/ ٨٧٦م. ابن ابي اصيبعة، موفق الدين أبو العباس أحمد بن القاسم الخزرجي (ت: ٦٦٨هـ/ ١٢٧٠م)، عيون الانباء في طبقات الأطباء، تحقيق: محمد باسل عيون السود، ط١، (بيروت: دار الكتب العلمية، ١٩٩٨م)، ص ٢٣٤؛ السعدني، مصطفى، حنين بن اسحاق الطبيب الذي يتجاوز محنته، مقالة منقولة من موقع www.terezia.com ، ٢٠٠٧م.

(٣١) محنة الطبيب أو كما تعرف " محنة افضل الأطباء " هي عبارة عن رسالة ألفها حنين بن اسحاق لما أصابه من المحن والشدائد من الذين ناصبوه العداوة من الأطباء المشهورين في زمانه، أو من الخلفاء العباسيين، فقد تعرض في أيام الخليفة العباسي المأمون (١٩٨-٢١٨هـ/ ٨١٣-٨٣٣م) لمحنه عندما طلب منه المأمون ان يفعل سماً قاتلاً لإعداءه فأنكر حنين معرفته هذا الأمر وقال: " يا أمير المؤمنين إني لم أتعلم إلا

الأدوية النافعة، وما علمتُ ان أمير المؤمنين يطلب مني غيرها ". فحبسه المأمون سنة وبعد السنة أمر الخليفة بأحضاره مرة ثانية وطلب منه نفس الطلب الذي طلبه سابقاً، وقال له : " أن فعلت ما أقوله لك فزت بمال كثير، وان أمتنعت قابلتك بالشر وقتلتك شر قتل ". فقال حنين: " قد قلتُ لإمير المؤمنين أني لم أحسن إلا الشيء النافع ولم اتعلم غيره " . فقال الخليفة: " فإني أقتلك ". قال حنين : " لي رب يأخذ بحقي غداً في الموقف العظيم، فإن أختار أمير المؤمنين ان يظلم نفسه فليفعل". فتبسم الخليفة وقال له: " ياحنين، طب نفساً وثق إلينا فهذا الفعل كان منا لإمتحانك ".

والمحنة الثانية التي تعرض لها حنين بن اسحاق كانت في أيام الخليفة العباسي المتوكل بالله (٢٣٢-٢٤٧هـ/ ٨٤٧-٨٦١م)، إذ كان بختيشوع بن جبرائيل يعادي حنين بن اسحاق ويحسده على علمه وفضله، وما هو عليه من جودة النقل وعلو المنزلة، فأحتال عليه بخديعة عند المتوكل وتم مكره عليه حتى أوقع المتوكل به وحبسه. ثم إن الله تعالى فرج عنه وظهر ما كان أحتال به عليه بختيشوع بن جبرائيل، وصار حنين حظياً عند المتوكل وفضله على بختيشوع، ولهذه الأسباب قام حنين بتاليف هذا الكتاب الذي يقول فيه : " لحقني من اعدائي ومضطهدي الكافرين بنعمتي الجاحدين لحقي، الظالمين لي ، المتعدين علي من المحن والمصائب والشرور ما منعني من النوم وأسهر عيني واشغلني عن مهماتي. وكل ذلك من الحسد لي على علمي وما وهبه الله ﷻ لي من علو المرتبة على أهل زماني ، وأكثر أولئك اهلي واقربائي فأنهم أول شروري وابتداء محني، ثم من بعدهم الذين علمتهم وأقرأتهم واحسنت اليهم وفضلتهم على جماعة اهل البلد من اهل الصناعة، وقربت اليهم علوم الفاضل جالينوس، فكافؤوني عوض المحاسن مساوئ بحسب ما أوجبته طباعهم. وبلغوا بي إلى اقبح ما يكون من اذاعة اوحش الاخبار، وكتمان جليل الاسرار حتى ساءت بي الظنون وامتدت إلى العيون ووضع علي الرصد حتى انه كان يحصى عليّ ألفاظي، ويكثر اتهامي بما دق منها مما ليس غرض فيه، ما أومأوا اليه، فآلت القضية بي إلى ان بقيت بأسوأ ما يكون من الحال من الإضاقة

والضر، محبوساً مضيقاً علي مدة من الزمان لاتصل يدي إلى شيء من ذهب أو فضة ولاكتاب. ولا ورقة أنظر فيها، ثم ان الله ﷻ نظر الي بعين رحمته ، فجدد لي نعمه وردني إلى ماكنتُ عارفاً به من فضله. وكان سبب رد نعمتي إلي بعض من كان قد التزم عداوتي واختص بها ومن هاهنا صح ماقاله جالينوس: " ان الاخيار من الناس قد ينتفعون بأعدائهم الأشرار " فلعمري كان ذلك افضل الاعداء " ... وأهم ما يوصي به حنين بن اسحاق في هذا الكتاب، أن يكون للاطباء قدرة عالية في تحمل المصائب وان لايعرفوا الملل حتى يتمكنوا من مواصلة المسيرة، حتى ان حنين بن اسحاق لايلوم اعدئاه بشيء، ويقول : " لا اشكو إلى أحد ما انا عليه وان كان عظيماً، بل أبوح بشكرهم في المحافل وعند الرؤساء . فإن قيل لي إنهم يثلبونك وينتقصون بك في مجالسهم أدفع ذلك وارى اني غير مصدق شيء مما يقال لي، بل أقول إنا نحن شيء واحد تجمعنا الديانة والبلدة والصناعة فما أصدق أن مثلهم يذكر أحداً من الناس فضلاً عي بسوء، فإذا سمعوا عني مثل هذا القول قالوا: قد جزع وأعطى من نفسه الصحة، وكلما ثلبوني زدت في الشكر لهم" ، ويقول حنين أيضاً: " ان المحن قد تنزل بالعاقل والجاهل والشديد والضعيف والكبير والصغير، وانها إن كانت لاشك واقعة بهذه الطبقات، فما سبيل العاقل ان ييئس من فضل الله ورحمته بالخلاص مما بلى به، بل يثق ويحسن ثقته بخالقه ويزيد في تعظيمه وتمجيده، فالحمد لله الذي من علي بتجديد الحياة، واظهرني على أعدائي الظالمين لي، وجعلني افضلهم رتبة، واكثرهم حالاً، صمداً جديداً دائماً " . للتفصيل أكثر: أنظر: ابن ابي اصيبعة، عيون الانباء، ص ٢٤٠ ومابعدها؛ الجنابي، ميثم، شخصية ومصير حنين بن اسحاق العبادي، مقالة منقولة من موقع الحوار المتمدن . www.ahewar.com

(٣٢) العشر مقالات في العين: كتب حنين بن اسحاق هذا الكتاب على شكل مقالات، وكل مقالة كانت بمفردها من غير التئام لها مع غيرها. فوجد في نسخة اختلاف كثير، وليس على مقالاته واحد فأن بعضها توجد مختصرة وموجزة في المعنى الذي هي فيه،

والبعض الاخر قد طول فيه وزاد عما يوجبه تأليف الكتاب. ولم يتم تأليف هذا الكتاب في وقت واحد، إذ يؤكد حنين بن اسحاق في المقالة الأخيرة من هذا الكتاب انه كان قد الف منذ نيف وثلاثين سنة في العين مقالات مفردة، تطرق فيها إلى اغراض شتى، وكان قد سأله في تاليفها قوم بعد قوم، ثم ان الطبيب " حبيس الاعسم " كان قد سأله في جمعها له، وأن يضيف اليها مقالة أخرى يذكر كتبهم لعلل العين، وفيها يأتي ذكر لإغراض المقالات التي ضمها الكتاب:

- المقالة الأولى : يذكر فيها طبيعة العين وتركيبها.
- المقالة الثانية: يذكر فيها طبيعة الدماغ ومنافعه.
- المقالة الثالثة: يذكر فيها العصب الباصر والروح الباصر وفي نفس الابصار كيف يكون.
- المقالة الرابعة: فيها جمل الأشياء التي لابد منها في حفظ الصحة وأختلافها.
- المقالة الخامسة: يذكر فيها أسباب الاعراض الكائنة في العين.
- المقالة السادسة: في علامات الامراض التي تحدث في العين.
- المقالة السابعة: يذكر فيها قوى جميع الأدوية عامة.
- المقالة الثامنة: يذكر فيها أجناس الأدوية للعين خاصة وانواعها.
- المقالة التاسعة: يذكر فيها مداواة أمراض العين.
- المقالة العاشرة: في الأدوية المركبة الموافقة لعلل العين .

وتذكر اغلب المصادر ان هناك مقالة أخرى حادية عشر لحنين بن اسحاق مضافة إلى هذا الكتاب، يذكر فيها علاج الامراض التي تعرض في العين بالحديد. أنظر: ابن ابي اصيبعة، عيون الانباء، صص ٢٤٩-٢٥٠؛ الدبيان، أحمد بن محمد بن عبد الله، حنين بن اسحاق – دراسة تاريخية ولغوية، ط١ ، (الرياض: مكتبة الملك فهد الوطنية، ١٩٩٣م)، ص ٨٠.

وقد حصلنا على المقالة الأولى الخاصة " بطبيعة العين وتركيبها" والذي يتحدث فيها عن تركيب العين، ويقول : " ان الابصار انما يكون في الرطوبة الشبيهة بالجليد، وإما سائر الرطوبات التي في العين والطبقات وجميع ما سوى ذلك فانما خلقت لمنفعة الرطوبة الجليدية".

" الرطوبة الجليدية بيضاء صافية نيرة مستديرة، وهي في وسط العين كنقطة توهمنا في وسط كرة، إما بياضها ونورها وصفاؤها فلتقبل الاستحالة من الألوان سريعاً، وإما استدارتها فلئلا يسرع اليها قبول الالام".

كما تحدث عن طبقات العين ورطوباتها بالتفصيل، (سنذكرها لاحقاً في هامش رقم (١) و(٢)، ص).

وتحدث عن عضل العين بقوله: " أعلم ان العين أحتاجت إلى عضل يحركها لتحاذي ما ترى وذلك أن فيها تسع عضلات ، ثلاث منها في أصل العصبة التي يجري فيها النور إلى العين لتشدها وتثبتها. وبعضهم قال أثنتان، وبعضهم قال واحدة، فواحدة في اللحاظ تحركها إلى ناحية الصدغ، وواحدة في الماق تحرك العين ناحية الانف، وواحدة من فوق تحركها إلى الفوق، وأخرى من اسفل واثنتان فيهما عوج من فوق ومن اسفل يديران العين، وحركة هذا العضل من العصبة الصلبة التي ذكرناها آنفاً انها تجيء إلى العين".

أنظر: حنين بن اسحاق، (ت: ٢٦٤هـ/ ٨٧٦م)، كتاب العشر مقالات في العين–أقدم كتاب في طب العيون الف على الطريقة العلمية، طبعة وترجمة وعلق عليه: ماكس مايرهوف، ط١، (القاهرة: المطبعة الأميرية، ١٩٢٨م)، ص ٢١ ومابعدها.

(٣٣) طبقات العين السبعة : كما ذكرها حنين بن اسحاق:

١–الشبكة (أي حجاب شبكي).

٢–المشيمة (تقع خلف الشبكية) تسمى بالطبقة المشيمية.

٣–الغشاء الصلب (تقع خلف المشيمة) وهي صلبة وقاسية.

(تقع هذه الطبقات الثلاثة خلف الرطوبه الزجاجية)

٤- الطبقة العنبه: تحوي الرطوبة الشبيهة بياض البيض، وفي لونها سواد مع لون السماء يقال لها العنبه.

٥- الطبقة القرنية: وهي مركبة من أجزاء إذ قشرت بعضها عن بعض وجدت كالصفائح ولذا سميت بالقرنية.

٦- الملتحمة: تحيط بالقرنية من الخارج وهي عبارة عن غشاء يلتحم حول القرنيه ولايغشيها لانه لو غشاه كله لمنع البصر من ان ينفذ.

٧- الطبقة الشبهية بالشبكية.

أنظر: حنين بن اسحاق ، كتاب العشر مقالات، المقالة الأولى، ص ٢١.

(٣٤) الرطوبات الثلاثة في العين: تتكون العين كما يذكر حنين بن اسحاق من ثلاث رطوبات هي:

١- الرطوبة الشبيهة بالجليد (وبها يكون الابصار).

٢- الرطوبة الزجاجية(تكون خلف الرطوبة الجليدية) وتسمى بالرطوبة الزجاجية.

٣- الرطوبة الشبيهة ببياض البيض(تكون أمام الرطوبة الجليدية)،وتسمى البيضة.

حنين بن اسحاق، كتاب العشر مقالات، المقالة الأولى، ص ٢٠.

(٣٥) الشيرزي، نهاية الرتبة في طلب الحسبة، ص ١٠٠؛ السامرائي، كمال ، تاريخ الطب العربي، ط١، (بغداد: دار الحرية، ١٩٨٥م)، ج٢، صص ٤٣٥-٤٣٦.

(٣٦) السبل: هو شبه غشاء ينتسج بعروق حمر غلاظ، يكون على بياض العين أو سوادها. يعالج بقشر البيض والخل الحاذق، ويترك نحو عشرة أيام حتى ينحل ثم يجفف ويسحق، ويستعمل كالعصارة أو يكتحل منه عند الغروب الخوارزمي، مفاتيح العلوم، ص ٩٨؛ القليوبي، أحمد بن أحمد ، (ت : ١٠٦٩هـ/ ١٦٦٤م)، المصابيح السنية في طب البرية، مخطوطة بجامعة الملك سعود تحت رقم ٧٤٠٩- م - ، ورقة (٣٧)؛ الأزرق، إبراهيم عبد الرحمن ابي بكر، تسهيل المنافع في الطب والحكمة المشتمل على شفاء الاجسام، ط١، (مصر: المطبعة الخيرية، د . ت) ، ص ٩٦.

(٣٧) الظفرة: غشاء يأتي من الماق (طرف العين مما يلي الانف) على بياض العين أو سوادها، والظفرة تكون على ضربين: إما ان تكون عصبية تشبه صفاقاً صلباً دقيقاً، وإما ان تكون غير عصبية تشبه رطوبة جامدة. الخوارزمي، مفاتيح العلوم، ص ٩٨؛ الزهراوي، التصريف لمن عجز عن التأليف، ص ٥٢؛ ابن سينا، القانون، ج٢، ص ١٢٧؛ ابن النفيس، علاء الدين علي بن ابي الحزم القرشي، (ت : ٦٨٧هـ/ ١٢٨٨م)، الموجز في الطب، تحقيق: محمد أحمد خان، ط١، (الهند: مطبعة دلهي، ١٩١٧م)، ص ٢١٧؛ الفيروز آبادي، مجد الدين محمد بن يعقوب، (ت : ٨١٧هـ/ ١٤١٣م)، القاموس المحيط، تحقيق: مكتبة تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة بأشراف : محمد نعيم العرقسوسي، ط٨، (بيروت: مؤسسة الرسالة، ٢٠٠٥م)، ص٩٢٢.

(٣٨) محك الجرب: الجرب: مرض يصيب العين، وهو على أربعة أنواع: الأول: يقال له باليونانية " داسطيس " ، ويعرض في جفن العين ويتبعه حمرة، الثاني: يسمى " أطياسه " ، وهو خشن يصيب العروق، الثالث: يسمى " قوسبين " ، وهو أشد واعرض من الثاني، والرابع: يسمى " طوسية " وهو أكثرها خطورة. الأنصاري، عبد الرحمن بن يونس ابي الحسن ، (ت : ٥٩٢هـ/ ١١٩٨م)، جوامع كتاب جالينوس في الامراض الحادثة في العين، مخطوطة بدار الكتب المصرية في القاهرة تحت رقم ١٠٠. ورقة (١).

(٣٩) الشيرزي، نهاية الرتبة في طلب الحسبة، ص ١٠٠.

(٤٠) الشيرزي، نهاية الرتبة في طلب الحسبة، ص ١٠٠.

(٤١) أشياف: هو نوع من الأدوية تستخدم لمعالجة امراض المستقيم والعيون.

والاشياف عند الكحالين تستعمل في أكثر عمليات العيون، وهي على عدة أنواع: شياف الدينارجون: ينتفع منه لإوجاع العين الشديدة والحرارة المفرطة والطرفة ، شياف قيصر : نافع من الظفرة، شياف المرارات: نافع من ضعف البصر والماء النازل في العين، شياف الريزج: ينتفع منه لامراض الظفرة والسبل العتيق، شياف أسود: ينتفع منه لحرقة العين وشدة الوجع والسبل من الحرارة وينشف الدمعة، شياف الآثار: ينتفع منه لإزالة القروح،

شياف مربويا: يعالج غشاوة العين، شياف ابيض: نافع لإزالة الرمد والحرقة في العين والقروح، شياف الأخضر: يقلع البياض عن العين، شياف أصفر: نافع من ابتداء الماء والغشاوة، شياف أسود: فائدته أنه مطفى ومبرد يطلي به العين الرامدة، وهناك أنواع أخرى من الشياف تستعمل لفك الالتصاق الحادث في الجفن، فعندما يقطع الالتصاق بمبضع ويرجع إلى حالته الطبيعية ويبرأ الالتصاق كله، يصب في العين ماء مالحاً لغسلها، أو تقطر فيها من الشياف الزنجاري محلول بالماء ثم تفرق بين الجفن والعين بفتيلة كتان وتضع برفق فوق العين صوفه مبلولة ببياض البيض، وبعد اليوم الثالث تستعمل الشيافات المدملة. أنظر: الزهراوي، التصريف لمن عجز عن التأليف، ص ٥٢؛ الكفرطاني، علي بن إبراهيم ، (ت : بعد ٤٦٠هـ/ ١٠٧٣م)، تشريح العين وأشكالها ومداواتها، مخطوطة بدار الكتب والوثائق الوطنية تحت رقم ٢٢٧، ورقة (٤٣)؛ الشيرازي، نجم الدين محمود ألياس ، (ت ٧٣٠هـ/ ١٣٣٢م)، الحاوي في علم التداوي، تحقيق: أحمد فريد المزيدي، ط١، (بيروت: دار الكتب العلمية، ٢٠٠١م)، ص ١٦٢ ومابعدها.

(٤٢) آقاقيا : شجرة تنبت في أكثر من بلد وهي ذات شوك، وشوكها غير قائم وكذلك أغصانها، ولها زهر ابيض، ينتفع منها لانها قابضة، وتمنع سيلان الدم وتحسن اللون. ابن سينا، القانون، ج١، ص ٢٤٦؛ ابن النفيس، الموجز في الطب ، ص ٩٢؛ الغساني، أبو القاسم بن محمد بن إبراهيم الشهير بالوزير ، حديقة الازهار في ماهية العشب والعقار، تحقيق: محمد العربي الخطابي، ط١، (بيروت: دار الغرب الإسلامي، ١٩٩٠م)، ص ٢٦.

(٤٣) الزعفران: من اسمائه أيضاً الجادي والجادو والريهقان والكركم أيضاً، نبات بصلي يُعد من أغلى التوابل في العالم عندما يكون خاماً وهو يأخذ اشكال خطوط ناعمة حمراء أو برتقالية ، فوائده كثيرة منها انه قابض مدرر للبول، يمنع الرطوبات التي تسيل إلى العين، ويقال انه يقتل أذا شرب منه ثلاثة مثاقيل. ابن البيطار، ضياء الدين عبد الله بن

أحمد المالقي، (ت : ٦٤٦هـ/ ١٢٤٩م)، الجامع لمفردات الأدوية والاغذية، ط١، (مصر: د.مط، د.ت)، ج٢، ص ١٦٢؛ السيوطي، محمد بن جلال الدين أحمد، (ت: ٩١١هـ/ ١٥٠٥م)، المقامة المسكية والدرة الزنجية في المسك والعنبر والزعفران، مخطوطة بجامعة الملك سعود تحت رقم ٢٤٤١، ورقة ١٠-١٧.

(٤٤) الأهليج: ثمرة سواد تشبه عيون البقر لها نوى مستديرة، وهي حادة الطرفين ينتفع منها للمعدة إذ تقويها، وتساعد على الهضم، وتنشف الرطوبة، وتلين الطبيعة، وتنفع من رياح البواسير، وتقوي البصر، وتزكي الذهن. الشيرازي، الحاوي في علم التداوي، ص ٦١؛ عراقي، فيصل بن محمد، الاعشاب دواء لكل داء، ط١، (مكة المكرمة: د. مط ، ٢٠١١) ، ص ٢١٤.

(٤٥) الشيرزي، نهاية الرتبة في طلب الحسبة، ص ١٠١.

(٤٦) المجبرون: هم أطباء العظام، الذين يقومون بتجبير الكسور والفك الحادثين في العظام، أورد العظام المخلوعه إلى موضعها الطبيعي، والكسر قد يختلف أنواعه بحسب أختلاف الأعضاء لإن كسر عظم الساق مخالف لكسر عظم الرأس، وكسر عظم الصدر مخالف لكسر عظم الظهر، وكذلك سائر الأعضاء كلها مخالف بعضها لبعض، فيجب ان يكون المجبرون ذا علم بمعالجة جميع تلك الحالات. الزهراوي، التصريف لمن عجز عن التأليف، ص ١٨٤ ومابعدها.

(٤٧) الشيرزي، نهاية الرتبة، ص ١٠١؛ السامرائي، مختصر تاريخ الطب، ج٢، ص ٤٣٧. والطبيب بولص: هو حكيم يوناني طبيعي قديم العهد مشهور الذكر، نقل الأطباء قوله في كتبهم، وقد رد عليه ارسطوطاليس وتبعه في الرد عليه جالينوس. القفطي ، جمال الدين أبي الحسن علي بن يوسف ، (ت : ٦٤٦هـ/ ١٢٤٨م)، أخبار العلماء، ط١، (لايبزك: د.مط، ١٩٠٨م)، ص ٦٧.

(٤٨) الشيرزي، نهاية الرتبة، ص ١٠١؛ السامرائي، مختصر تاريخ الطب، ج٢، ص٤٣٧.

(٤٩) الزهراوي، التصريف لمن عجز عن التأليف، ص ١٨٦؛ الشيرزي، نهاية الرتبة ، ص ١٠١ ؛ السامرائي، مختصر تاريخ الطب، ج٢، ص ٤٣٧.

(٥٠) الشيرزي، نهاية الرتبة، ص ١٠١.

(٥١) أنظر ترجمته في الفصل الثاني من الأطروحة، ص .

(٥٢) قاطاجانس: اسم يطلق على السبع مقالات الأولى من كتاب جالينوس الخاص بتركيب الأدوية، والذي جعله في سبع عشرة مقالة، أجمل في سبع منها أجناس الأدوية المركبة، فعدد جنساً جنساً منها، وجعل جنس الأدوية التي تبنى اللحم في القروح على حده، وجنس الأدوية التي تحلل على حده، وجنس الأدوية التي تدمل وسائر اجناس الأدوية على هذا القياس، وإنما غرضه فيه أن يصف طريق تركيب الأدوية على الجمل ولذلك جعل عنوان هذه السبع مقالات في تركيب الأدوية على الجمل والاجناس، وإما العشر المقالات الباقية فجعل عنوانها في تركيب الأدوية بحسب المواضع واراد بذلك ان وصفه لتركيب الأدوية في تلك المقالات العشر ليس يقصد بها إلى أن يخبر أن صنفاً صنفاً منها يفعل فعل ما في مرض من الامراض مطلقاً، لكن بحسب المواضع أعني العضو الذي فيه ذلك المرض وابتدأ فيه من الرأس ، ثم هلم جرا على جميع الأعضاء إلى ان ينتهي إلى أقصاها. وهذا الكتاب منقسم إلى قسمين كبيرين كل واحد منهما على حده، ولا يبعد ان الاسكندرانيين لتبصرهم في كتب جالينوس صنعوا هذا، فالأول: يعرف بكتاب قاطاجانس: ويتضمن السبع مقالات الأولى التي تقدم ذكرها. والآخر يعرف بكتاب الميامر: ويحتوي على العشر مقالات الباقية ، والميامر جمع ميمر وهو الطريق، ويشبه ان يكون سمي هذا الكتاب بذلك إذ هو الطريق إلى استعمال الأدوية المركبة على جهة الصواب. أبن ابي اصيبعة، عيون الانباء، ص ١٢٩.

(٥٣) عن الزهراوي وكتابه، أنظر المقدمة، ص .

(٥٤) السلع: من السَلْعه بفتح السين وتسكين اللام، وهي عبارة عن زائدة تحدث في الجسم أو (ورم غليظ)، يبدو أول الأمر صغيراً، ثم يكبر تدريجياً، ويقال ان السلع هو

البرص ، والاسلع هو الأبرص، أو هي آثار النار بالجسد، أو الشق الذي يكون في الجلد، وتأتي كلمة السلع أيضاً بمعنى السلم، أو النبات والشجر المر . الخوارزمي، مفاتيح العلوم، ص ٩٧؛ ابن منظور، محمد بن مكرم المصري ، (ت : ٧١١هـ/ ١٣٥٩م)، لسان العرب المحيط، اعداد وتصنيف : يوسف خياط، ط١، (بيروت: دار اللسان العربي، د.ت)، ج٢٣، ص ٢٠٦٦-٢٠٦٧. مادة (سلع)؛ إبراهيم، رجب عبد الجواد، معجم المصطلحات الإسلامية في المصباح المنير، ط١، (القاهرة: دار الافاق العربية، ٢٠٠٠٢م)، ص ١٤١.

وورد السلع الواردة في النص – كما يبدو هي آلة لقطع تلك الزائدة. أنظر الشيرزي، نهاية الرتبة في طلب الحسبة، ص ١٠٢ هامش رقم (١).

(٥٥) مرهمدان المراهم: المراهم: هي ألين ما يكون في الدواء، فائدتها تنقية الجروح والقروح ونزع ما فيها من المادة والرطوبات الفاسدة التي تتولد في الجوف.

والمرهمدان: هو عبارة عن شريط من القماش يوضع عليه المرهم. أنظر: أبن منظور، لسان العرب، ج٤٧، ص ٤١٨٨ مادة " مره " ؛ العطار، حسن، (ت: ١٢٥٠هـ/ ١٨٣٥م)، مجموع حسن العطار في الطب، مخطوطة بجامعة الرياض تحت رقم ٨٣١ روقة : ٢٤؛ الشيرزي، نهاية الرتبة ، ص ١٠٢ . هامش رقم(٢).

(٥٦) الكندر: هو البان الذكر (أي صمغ الشجر) الذي يستخرج من شجرة الكندر، وهو على عدة أنواع أجوده ذلك الذي يكون كالحصى الخالي من القشور، وهو حار يابس، يقطع البلغم ويقوي القلب والدماغ والمعدة، ويمنع القروح الخبيثة من الانتشار. أنظر: أبن قيم الجوزية، شمس الدين محمد بن ابي بكر بن ايوب الزرعي الدمشقي، (ت : ٧٥١هـ/ ١٣٥١م)، الطب النبوي، مراجعة وتصحيح : عبد الغني عبد الخالق، وضع التعاليق الطينية: عادل الازهري، أخرج الأحاديث: محمود فرج العقدة، (بيورت: دار الفكر للطباعة والنشر ، د.ت)، صص ٣٠١-٣٠٢؛ العطار، مجموع حسن العطار في الطب، ورقة (٢٠).

(٥٧) السكلس : هي عبارة عن مادة كانت تستخرج من أصداف بعض الحيوانات. الشيرزي، نهاية الرتبة ، ص ١٠٢ هامش رقم (٣).

(٥٨) الشيرزي، نهاية الرتبة، ص ١٠٢.

(٥٩) مختصر تاريخ الطب، ج٢، ص ٤٣٤.

(٦٠) أبو زيد، سهام مصطفى، الحسبة في مصر الإسلامية من الفتح العربي إلى نهاية العصر المملوكي، ط١، (القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٨٦م)، ص٢٠١.

(٦١) غين الصقلي: هو أحد خدام الخليفة الفاطمي الحاكم بأمر الله قلده الحاكم الحسبة في سنة أثنتين وأربعمائة ولقبه بقائد القواد وأمر ان يكتب بذلك ويكاتب به، وكتب له الحاكم سجلاً تضمن فيه مراعاة النظر في أمر النبيذ وغيره من المسكرات، ومنع أكل الملوخيا والسمك الذي لاقشر له، ومنع الملاهي كلها، ومنع النساء من حضور الجنائز. وقد قام غين بجميع هذه الأعمال إلى صفر سنة ٤٠٤هـ/ ١٠٠٨م فصرف عن الحسبة. المقريزي، أتعاظ الحنفا، ج٢، صص ٨٩-٩١؛ الخطط المقريزية، ج٢، صص ٢٧٢-٢٧٣.

(٦٢) المقريزي، اتعاظ الحنفا، ج٢، ص ٩١؛ الخطط المقريزية، ج٢، ص ٢٧٢؛ أبو زيد، الحسبة في مصر الإسلامية، ص ٢٠١.

(٦٣) القرب : لغة هو نقيض البعد.

وفي الاصطلاح يأخذ عدة معاني، لكن المقصود بالقرب في النص اعلاه : هي سعة جلد ماعز من الماء. أنظر: ابن منظور ، لسان العرب، ج٤٠، ص ٣٥٦٨ مادة " قرب " ؛ أبو الدهب، المعجم الإسلامي، ص ٤٦٨.

(٦٤) كان عيار هذه القرب أربعة وعشرون دلو، كل دلو اربعون رطلاً. المقريزي، الخطط المقريزية، ج٢، ص ٢٨٦.

(٦٥) المقريزي، الخطط المقريزية، ج٢، ص ٢٨٦؛ أبو زيد، الحسبة في مصر الإسلامية، ص ٢٠١.

(٦٦) المقريزي، الخطط المقريزية، ج٢، ص ٢٨٦؛ أبو زيد، الحسبة في مصر الإسلامية، ص ٢٠١.

(٦٧) المقريزي، اتعاظ الحنفا، ج٢، ص ٤٦؛ أبو زيد، الحسبة في مصر الإسلامية، ص ٢٠٢؛ فضل الله، حسين محمد، الموحدون الدروز في الإسلام، ط٢، (بيروت: الدار الإسلامية، ١٩٩٧م)، ص ٧٥؛ تامر، الحاكم بأمر الله، ص ٨٢.